«تلكم هى الأزمة الخطيرة التى تمر بها ثقافتنا الآن»

ثم يشير إلى مظهرين من مظاهر الإعجاز القرآنى متمثلين فى تذوق العرب للقرآن فى جاهليتهم، هذان المثلان هما:

١ ـ إسلام عمر بن الخطاب ـ ﷺ ـ عندما تأثر بآيات سمعها من أخته أو قرأها فى صحيفتها.

٢ ـ حكم الوليد بن المغيرة حين قال فى القرآن الكريم: «والله لقد سمعت كلاما ما هو من كلام الناس ولا من كلام الجن وإن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة»، وحين تقدم الزمن صار الإعجاز موضوع دراسة قائم بذاته فكتب فيه أئمة البيان من أمثال الجاحظ فى كتابه (نظم القرآن)، وعبد القاهر فى (دلائل الإعجاز)، ثم يرى أن الإعجاز هو:

١ ـ بالنسبة إلى شخص الرسول: الحجة التى يقدمها لخصومه ليعجزهم بها.

٢ ـ وهو بالنسبة للدين وسيلة من وسائل تبليغه.

وهذان المعنيان للإعجاز يضفيان على مفهومه صفات معينة:

أولاً: أن الإعجاز (كحجة) لابد أن يكون فى مستوى إدراك الجمع، وإلا فاتت فائدته، إذ لا قيمة منطقية لحجة تكون فوق إدراك الخصم فهو ينكرها عن حسن نية أحيانا.

ثانيا: ومن حيث كونه وسيلة لتبليغ دين أن يكون فوق طاقة الجميع.

ثالثًا: ومن حيث الزمن أن يكون تأثيراً بقدر ما فى تبليغ الدين من حاجة إليه. وهذه الصفة الثالثة تحدد نوع صلته بالدين.

ثم ينتقل إلى فصل عنوانه (الظاهرة الدينية: المذهب المادى ـ المذهب الغيبى)، أى يعقد مقارنة بين مذهبين أحدهما مادى فى جوهره يرى أن كل شىء يتوقف على المادة، والثانى غيبى (ميتا فيزيقى) يعتبر المادة فى ذاتها محددة محكومة.

وهنا لابد أن نؤمن أن الله خالق ومدبر للكون، ثم يصل إلى ما يسميه الحركة